

الخصائص

بِهِ لَأَن اِسْبَحَانِهِ إِنَّمَا هَدَاهُمْ لِذَلِكَ وَوَقَّعَهُمْ عَلَيْهِ لَأَن فِي طَبَاعِهِمْ قَبُولًا لَهُ وَانْطِواءً عَلَى صَحَّةِ الْوَضْعِ فِيهِ . لِأَنَّهُمْ مَعَ مَا قَدْ مَنَاهُ مِنْ ذِكْرِ كَوْنِهِمْ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ مِنْ لُطْفِ الْحَسِّ وَصِفَائِهِ وَنَصَائِجِ جَوْهَرِ الْفِكْرِ وَنَقَائِهِ لَمْ يُؤْثَرُوا هَذِهِ اللُّغَةُ الشَّرِيفَةُ الْمُنْقَادَةُ الْكَرِيمَةُ إِلَّا وَنَفُوسُهُمْ قَابِلَةٌ لَهَا مُحَسَّسَةٌ لِقُوَّةِ الصَّنْعَةِ فِيهَا مُعْتَرِفَةٌ بِقَدْرِ الذِّعْمَةِ عَلَيْهِمْ بِمَا وَهَّبَ لَهُمْ مِنْهَا أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ أَبِي مَهْدِيَّةٍ .

(يَقُولُونَ لِي شَبِيذٌ وَلَسْتُ مُشْبِذًا ... طَوَّالَ اللَّيَالِي مَا أَقَامَ ثَبِيرٌ) .

(وَلَا قَائِلًا زَوْدًا لِيَعْجَلَ صَاحِبِي ... وَبَرِستَانِ فِي صَدْرِي عَلَى كَبِيرٍ) .

(وَلَا تَارِكًا لِحَدِيٍّ لِأُحْسِنَ لِحَدِّهِمْ ... وَلَوْ دَارَ صَرْفُ الدَّهْرِ حَيْثُ يَدُورُ) .

وَحَدَّثَنِي الْمُتَنَبِّيُّ شَاعِرُنَا وَمَا عَرَفْتُهُ إِلَّا صَادِقًا قَالَ كُنْتُ عِنْدَ مَنْصَرَفٍ فِي مَنْ مَصْرُوفٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْعَرَبِ وَاحِدُهُمْ يَتَحَدَّثُ فِذِكْرٍ فِي كَلَامِهِ فَلَاةٌ وَاسِعَةٌ فَقَالَ يَحِيرُ فِيهَا الطَّرْفُ قَالَ وَآخَرُ مِنْهُمْ يَلْقَى مِنْهُ سِرًّا مِنَ الْجَمَاعَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَيَقُولُ لَهُ يَحَارُ يَحَارُ أَفَلَا تَرَى إِلَى هِدَايَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ وَتَنْبِيهِهِ إِيَّاهُ عَلَى الصَّوَابِ .

وَقَالَ عَمَّارُ الْكَلْبِيِّ وَقَدْ عَرِيبَ عَلَيْهِ بَيْتٌ مِنْ شَعْرِهِ فَامْتَعْصَ لَذَلِكَ .

(مَاذَا لَرَقِينَا مِنَ الْمُسْتَعْرِبِينَ وَمِنْ ... قِيَاسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا)